

هذا المعرض يقتفي أثر الروابط الجمالية بين الفنانين في فترة نشوئهم الفني، والتي شهدت دعمهم وتحديهم لبعضهم البعض من خلال العملية الشاقة المصاحبة لتكوين رؤية فنية. وفي خلال فترة العقدين من الزمن التي يسلم هذا الكتاب الضوء عليها، فقد كان المجتمع الفني حازماً في دعمه لأعضائه في مكان لم يبذُ قادراً على توفير مثل هذا الدعم للفنانين في ذلك الوقت. وبالإمكان رؤية التأثير الواضح لأعمال الفنانين على النتاج الفني لبعضهم البعض، إلى جانب تتلمذ العديد من هؤلاء الفنانين على يدي حسن شريف في مرحلة ما ليرتقوا إلى مصاف الزملاء بعدها. وقام شريف بعرض أعماله إلى جانبهم بانتظام، كما قام في بعض الأحيان بدمج تركيباته الفنية مع أعمال زملائه من الفنانين، كما قام كذلك برسم لوحات دراسة عن أعمالهم. حقيقة الحوار تتجلى واضحة في المجموعة.

قام جميع الفنانون بجمع المواد والبيانات من العالم من حولهم وتحويلها إلى وسائل فنية في أعمالهم في تمويه للخط الفاصل بين ما هو جاهز الصنع، والسيرة الذاتية، والوسائط المختلطة. وتطرقت مشاريع هؤلاء الفنانين إلى الأداء والفن المفاهيمي، كما تناوبت بين ممارسات المُحتَرَف وما بعده. وحتى حين قام كل من هؤلاء الفنانين بالتقدم مهنيًا في اتجاهات جمالية مميزة بهم، فقد حافظ عملهم على جودة الدعوة والاستجابة، والمودة والاحترام المتبادل، والمنافسة والإلهام.

وقد تباينت أعمال هؤلاء الفنانين بشكل كبير عن الممارسات الفنية في دولة الإمارات العربية المتحدة وقتها، إلا أن هذا المجتمع قد قام بترسيخ ذاته من خلال منظور إيجابي سعى لتنمية نطاق جمهور الفن المعاصر، ودعم الفنانين المتبادل في إطار دولة الإمارات العربية المتحدة. وعمل أولئك الفنانون في سبيل تعزيز البنية التحتية للفنون والتعليم. وتولى حسن شريف قيادة الجانب التعليمي من خلال ترجمة الكتب الفنية إلى اللغة العربية لطلابه وزملائه من الفنانين. ومن نواح عديدة، كان هؤلاء الفنانون هم جمهور بعضهم البعض ونقادهم وبُنيتهم الفنية.

كيف يمكن للمرء تحديد سياق هذا المجتمع الفني تاريخياً؟ تحفل سبُل التأثير الثقافي بالتعقيد، وتتحدى ثنائية الغربي وغير الغربي. سافر المواطنون الإماراتيون إلى الخارج للدراسة في مصر والكويت، والولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وأوروبا واليابان، وباكستان والهند، ليعودوا بطبقات إضافية من المراجع. وعاش فنانون من أماكن مختلفة في ما بينهم، حاملين معهم وجهات نظرهم الخاصة والتي أثرت على محيطهم في دولة الإمارات. وتواجد في قلب كل جيل من هذه المجموعة عدد من غير الإماراتيين، كما قامت الأعمال التي تم إبداعها في مصر ولبنان والكويت والسودان بالتأثير على الأفكار بقدر مماثل لتأثير الأعمال الأوروبية والأمريكية عليها. وبذا، لم يكن التأثير ثنائي الاتجاه وحسب، ولم يأت من الشرق والغرب فقط، فقد كان ولا يزال متلوثاً كمشكالٍ إلى حد أبعد مما تمّت رؤيته.

حسن شريف

بداية مسيرة حسن شريف الفنية تضمنت تأسيس جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، مع أخيه حسين والعديد من الفنانين الآخرين. في تلك السنوات الأولى بعد عودته من دراسة الفن في لندن، قام شريف بالمشاركة بتأسيس مجموعة فنية طلائعية، كان لها بيان ومنشور. معارضه الأولى أحدثت نوعاً من الإثارة والمناقشات العامة الساخنة.

وبحلول العام ١٩٨٨، وهو العام الذي تبدأ فيه هذه الدراسة، كان حسن شريف قد وجد توازنه عبر الاتجاه داخلياً نحو الذات، والتركيز على تعليم الفنون، والكتابة عن الفن، وإنتاج أعماله الفنية الخاصة. فكان هذا المجتمع الفني الذي تكوّن بعد ذلك، يتشارك في بعض الصفات مع المجتمعات الفنية التاريخية الشهيرة، والتي أنتجت نسيجاً من التأثير الإبداعي، إلى جانب الابتكار الفني الفردي والمتميز.

الشغف الفلسفي للفن كان دافعاً لتجربته الفنية:

... هناك مسافات بين الكلمات، والفن هو هذه المسافات، وليس الكلمات. كما ينبغي أن يكون الفن هراء لكيلا يُستخدم. فإذا كان هناك معنى فلا يكون العمل فناً. إنه فنجان، تضعينه في المطبخ وتملئنه بالماء، فإذا كان لديك المال يمكنك شراؤه، وإذا كان لديك ذوق يمكنك تقديره، ولكن عليك ألا تستخدمه. يجب أن يكون الفن بلا هدف، وبالتالي فلا يمكنك استخدامه. يجب أن يكون بلا جدوى لكي يكون فريداً من نوعه. وبخلاف ذلك، إذا صنعت الفن لاستخدامه، فإنه ليس فناً.

حسن شريف، من مقابلة مع كريستيانا دي ماركي، ٢٠٠٩

ابتسام عبدالعزيز

ابتسام عبدالعزيز هي فنانة متعددة التخصصات، تعمل في واشنطن العاصمة، في الولايات المتحدة الأمريكية. شاركت بأعمالها في العديد من المعارض التاريخية، من ضمنها: مهرجان هيوستن للصور لعام ٢٠١٣؛ تعابير إماراتية في منارة السعديات، الإمارات العربية المتحدة؛ ٢٥ عاماً من الإبداع العربي، معهد العالم العربي، فرنسا. أعمالها عرضت في متاحف عالمية مثل متحف موري للفنون (طوكيو، اليابان)؛ متحف الدنمارك الوطني (كوبنهاجن، الدنمارك)؛ متحف فيترا للتصميم (ويل أم رين، ألمانيا)؛ ومتحف الشارقة للفنون (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة). شاركت عبدالعزيز في جناح دولة الإمارات العربية المتحدة الأول في بينالي البندقية في العام ٢٠٠٩، وفي بينالي بينين في أفريقيا الغربية في العام ٢٠١٢.

بعض الأعمال المعروضة هنا هي من أول معرض قدمت الفنانة من خلاله أعمالاً مفاهيمية. خلال المقابلة التي تمت من أجل هذا المشروع، تشرح عبدالعزيز كيف أن دراستها مع محمد كاظم والمجموعة، أثرت على تجربتها الفنية.

لم تكن القضية أن أرسم وأن عملي جميل... لا، هي قضية أن أدخل مستوى دماغي وتفكيري، أن اكتشف نفسي أكثر... شعرت أنني تعرضت لصدمة داخلية، اكتشفت أنني أنتج لوحات لا أحبها، هذه ليست أنا... في نهاية العام ٢٠٠٤ أصبح لدي سلسلة جديدة، تجربة مختلفة تماماً عن اللوحات التي كنت أنتجها. كانت السلسلة الجديدة عبارة عن أعمال حديثة، أعمال تركيبية، أعمال فيها رياضيات، فيها نظام هندسي. وهناك أصبح التغيير الذي هو ابتسام، أين كانت كإنسانة تنتج لوحات وكيف أصبحت كإنسانة تنتج أعمالاً تركيبية، مفاهيمية.

عبدالله السعدي

عبدالله السعدي يقيم ويعمل في خورفكان، الإمارات العربية المتحدة. شارك بالعديد من المعارض عالمياً ومحلياً. معارضه المتحفية تتضمن متحف بون للفن الحديث Kunstmuseum (بون، ألمانيا)، وفي المتحف الجديد (نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية). وعرضت أعماله في الكثير من بيناليات الفنون العالمية، ومنها بينالي ساو باولو (٢٠٠٤)، بينالي البندقية: جناح دولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠١١)، (٢٠١٥)، وفي عدة دورات من بينالي الشارقة. في العام ٢٠١٧، سوف يقوم السعدي بالمشاركة في بينالي الشارقة، وبينالي قارة أنتاركتيكا، وبينالي البندقية ٥٧. الأعمال المعروضة هنا تتضمن تلك التي أنتجها السعدي خلال فترة إقامته في اليابان (١٩٩٤-١٩٩٦). رحلاته الفنية تتضمن إنتاج اللوحات وتجميع الأشياء، حيث يكوّنان معاً سجلاً لتجاربه. هنا يصفها السعدي:

عندما أذهب برحلة، يجب أن أنتج فيها عملاً فنياً، لا أذهب فقط للتنزه. حتى رحلة الدراجة حول العالم، كنت أرغب بإنتاج عمل فني فيها وأكتب يوميات رحلتي، يجب أن أنتج شيئاً. أما بهذا الشكل، أن أدور على الدراجة ليس ما أردته. بعد الجامعة مثلاً، كنت أذهب من العين إلى الشارقة ومن الشارقة إلى العين ومن العين إلى خورفكان، كان هذا أيام الجامعة. بعد ذلك قمت برحلة، حينما كنت في المرسم القديم ذاك، ليس الذي كان إلى جانب المسجد، بل الذي كان تابعاً للجمعية، جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، حينها قمت مع محمد برحلة على الدراجة إلى رؤوس الجبال، ومررت برأس الخيمة والفجيرة.

إقامتي في اليابان أثرت على عمالي، فأول عمل قمت به كان على القماش الملفوف الطويل، رسمت المنطقة التي كنت أقطن فيها، لأنني كنت أذهب إلى المتاحف وأرى اللقافات الطويلة وأحضرت معي بعضها. كان هذا هو العمل الوحيد الذي أنتجته هناك، ما عدا كتابة اليوميات والاسكيتشات وجمع العلب ودراستها.

جوس كليفرس

قام جوس كليفرس بتأسيس مركز سيتارد للفنون في هولندا. عاش في الإمارات العربية المتحدة منذ العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٦، وكان يرجع بين فترة وأخرى حتى العام ٢٠٠٧، عندما ساهم في تأسيس ذي فلاينغ هاوس. خلال فترة إقامته في دولة الإمارات، شارك في العديد من المعارض والمشاريع، من أهمها معرض "الستة" في متحف الشارقة للفنون، في العام ١٩٩٦، والذي شارك فيه معظم الفنانين في هذه القاعة. هذا وقام كليفرس بتقييم معرض "الإمارات ٤" في مركز سيتارد للفنون، هولندا (١٩٩٥)، في أول مشاركة عالمية لأعمال فنانني هذه المجموعة. ومن خلال مقابلة في العام ١٩٩٩، حدّث حسن شريف قائلاً:

أحب أن أوكد في المناسبة أنني لست أستاذاً ولا مستشرقاً أو أنثروبولوجياً. وأنا بينكم لا لأكتشفكم، بل لاكتشف نفسي الغائبة عني كفنان وأغذيها وأعضدها. إنني باختصار، لا أريد أن أرتكب الأخطاء التي ارتكبتها الأوروبيون منذ عقود وقرون. وأنا كفنان تشكيلي أدعو إلى أن يصغي بعضنا إلى بعض جيداً، وأن يحترم بعضنا بعضاً جيداً... وكل ما قلته له علاقة بمفهوم فني وثقافي عالمي يمس المجتمعات البشرية كافة. المضمون لا يفسر الظاهر.

محمد أحمد إبراهيم

محمد أحمد إبراهيم يقيم ويعمل في خورفكان، الإمارات العربية المتحدة. قام بعرض أعماله في العديد من المؤسسات المهمة على الصعيد الدولي، ومن ضمنها: متحف بون للفن الحديث (Kunstmuseum بون، ألمانيا)؛ متحف الشارقة للفنون (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة)؛ منتدى لودفيج (آخن، ألمانيا)؛ معهد العالم العربي (باريس، فرنسا)؛ بالإضافة إلى مركز سيتارد للفنون (سيتارد، هولندا). كما شارك في سبعة دورات من بينالي الشارقة، حيث فازت أعماله بالجائزة الأولى في النحت في العامين ١٩٩٩ و ٢٠٠١. شارك إبراهيم أيضاً في بيناليات، من ضمنها: جناح دولة الإمارات العربية المتحدة الأول في بينالي البندقية في العام ٢٠٠٩؛ بينالي دكا في العامين ١٩٩٣ و ٢٠٠٢؛ بينالي هافانا في العام ٢٠٠٠؛ وبينالي القاهرة في العام ١٩٩٨؛ وبينالي كوتشي في العام ٢٠١٦. وقام غاليري كوادرو للفنون بعرض شامل لأعماله في معرضين أقيما على حدة في العامين ٢٠١٤ و ٢٠١٦.

بدأت أشارك مع حسن في المعارض في فترة التسعينيات، ولكن لم أعمل فقط في الرسم وقتها، كنت تلقائياً أنتج أعمال فن الأرض، في منزلي. وكان عندي نوع من الطقس حيث أمضي من أسبوع إلى عشرة أيام في الجبل، في الطبيعة، أحرك الصخور بمفردي. ذات مرة، كنا أنا وحسن متوجهين إلى خورفكان، فقلت له أريد أن أريك بعضاً من أعمالي. فأرأته الأعمال التي أنتجتها، عندها قال لي حسن «هذا فن الأرض! ما الذي تفعله!» بدأت بالتركيز على فن الأرض واستوعبته، ووجدت مجالي في هذا النوع من الفن، فهو الأداة المناسبة لي. فبدأت أتجه نحوه، لكن هذا لا يعني أنني هجرت اللوحة، فمهما كان، اللوحة موجودة. وأخذت أعمل على تجربة المواد الطبيعية، أي كل المواد المتوفرة في المنزل، كرتون أو ورق، أغصان أشجار.. إلخ. فبدأت أتجه إلى إنتاج هذه الأعمال. في التسعينيات بدأت أشارك في المعارض، وبدأت المعلومة تتوسع وتعمق، وأصبح لدي أساس.

محمد كاظم

محمد كاظم يقيم ويعمل في دبي، الإمارات العربية المتحدة. قام بالمشاركة في المعارض السنوية لجمعية الإمارات للفنون التشكيلية في الشارقة منذ العام ١٩٨٦، بالإضافة لمشاركته في دورات عدة من بينالي الشارقة، حيث فاز بالجائزة الأولى للأعمال التركيبية في العامين ١٩٩٩ و ٢٠٠٣، وفي العام ٢٠٠٧ قام بالمشاركة بالتقييم الفني لبيئالي الشارقة. أعمال كاظم عرضت في العديد من المعارض الدولية في مؤسسات مثل متحف موري للفنون في العام ٢٠١٢ (طوكيو، اليابان)؛ مؤسسة بوغوسيان في العام ٢٠١٣ (بروكسل، بلجيكا)؛ متحف غوانججو للفنون في العام ٢٠١٤ (غوانججو، كوريا الجنوبية)؛ معرض "هنا ومكان آخر" في المتحف الجديد في العام ٢٠١٤ (نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية). وقد قام بالمشاركة في بينالي البندقية في ثلاث دورات، من ضمنها المعرض الفردي لجناح الإمارات في العام ٢٠١٣.

تجربة كاظم المتعددة التخصصات تتمحور على توثيق علاقته الجسدية ببيئته المحيطة، مستخدماً طرقاً غير تقليدية مثل جسده وأجهزة نظام تحديد المواقع كمواد لإنتاج أعماله. هذا وقد قام كاظم بتدريس ابتسام عبدالعزيز في الرسم الحر في دبي، وقبل ذلك كان هو تلميذاً لحسن شريف لفترة طويلة. وعوضاً عن رؤية التأثير على أعمالهم الفنية، يمكن تقفي أثر التواصل الفلسفي بينهم من خلال موضوع تعليم الفن بحد ذاته:

أنا أعتقد أنه أولاً كل شخص عنده خصوصية في طريقة تفكيره وحياته، قبل أن ينتسب لأي دورة يتعلم من خلالها أساسيات الفن بشكل عام. أنا لاحظت أن هناك خطورة، أي من الممكن أن ندرّس الطالب ونزوده بكل المعلومات الخاصة بالفن البصري من دون التأثير على خصوصيته، ونحاول أن نوجهه مثلاً من غير أن نؤثر عليه. الهدف هو ليس تخريج 10 فنانين أعمالهم نسخة عن بعضهم البعض، فنحاول أن يكون لكل واحد خصوصيته، وهذه الخصوصية موجودة في كل واحد فينا.

حسين شريف

حسين شريف هو فنان متعدد التخصصات، يقيم ويعمل في دبي، الإمارات العربية المتحدة. شارك في العديد من المعارض المهمة دولياً ومحلياً، من ضمنها: "التنوع الثقافي" ومعرض "الستة" في متحف الشارقة للفنون في العامين ٢٠٠٥ و ١٩٩٦ (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة)؛ "5 UAE" في منتدى لودفيج في العام ٢٠٠٢ (آخن، ألمانيا)؛ معرض "الفن المعاصر من الإمارات" في معهد العالم العربي في العام ١٩٩٨ (باريس، فرنسا)؛ "فنون الإمارات: UAE 4" في مركز سيتارد للفنون في العام ١٩٩٥ (سيتارد، هولندا). شارك في ستة دورات من بينالي الشارقة، بالإضافة إلى بينالي دكا في العام ٢٠٠٢؛ وبينالي القاهرة في العام ١٩٩٨. معارضه الفردية تتضمن: لوحات، ألوان زيتية، وكولاج الذي أقيم في العام ١٩٩٢ في مركز الشارقة الثقافي. حسين شريف هو أحد مؤسسي جمعية الإمارات للفنون التشكيلية.

فيفيك فيلاسيني

فيفيك فيلاسيني هو فنان يقيم ويعمل بين كوتشي وبنغالور، الهند. معارضه الفردية تتضمن نسخاً عدة من "Between One Shore and Several Others" في الهند في: أروشي للفنون (نيودلهي) في العام ٢٠٠٨، غاليري سوموفا (بنغالور) في العام ٢٠٠٧، وأكاديمية لاليت كالا (كوتشي) في العام ٢٠٠١. معارضه الجماعية تتضمن: "ما وراء الشكل" في بيت بجاج كابيتال للفنون (الهند)؛ الهند، مكان عام مساحة خاصة في متحف نيوارك (الولايات المتحدة)؛ "بالتركيز: فن التصوير الفوتوغرافي المعاصر من الهند" في ذا آرت ريسورس (الهند)؛ غاليري فيليس ويستون-آني بولينغ و معهد كرون الموسيقي (الولايات المتحدة)؛ معرض "من كان يعرف السيد غاندي؟" في غاليري أيكون (المملكة المتحدة)؛ و معرض "السة" في متحف الشارقة للفنون (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).